المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القُرْآن الكَرِيم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

إدارة المعرفة الدينية وأثرها في تعظيم الله سبحانه وتعالى

اسم الباحث

د/ فاطمة فرحاتي

أ/ فايزة فرحاتي

د. فاطمة فرحاتي
فايزة فرحاتي

إدارة المعرفة الدينية

وأثرها في تعظيم الله تعالى

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلىٰ الكشف عن العلاقة المنطقية الموجودة بين العلم وتعظيم الله سبحانه وتعالىٰ، أي إبراز دور العلم والمعرفة بصفة عامّة والعلم الشرعي بصفة خاصّة كمتحكم أساسي في تنمية الروح الإيمانية والعودة إلىٰ تعاليم الدين وتطبيقها وتعظيم شعائر الله، وذلك مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]؛ وذلك بالكشف عن سبل استثمار المعرفة الدينية وإدارتها فهى مادة أولية خام إذا لم نحسن فكّ رموزها وفقهها الفقه الأمثل ثمّ بعد ذلك إسقاطها علىٰ الواقع حتىٰ تؤتي ثمرها.

فإدارة المعرفة الدينية واستدعاؤها في الوقت المناسب واستغلالها في اتخاذ القرار أي تحويل المعرفة إلىٰ سلوك عملي واقعي وتحقيق أهداف الهدي القرآني بتكوين مجتمع رباني مؤمن يُعظم شعائر الله، هو من أكبر التحديات التى تواجه مجتمعاتنا. من أجل ذلك جاءت الإشكالية الرئيسة لهذا البحث مسطرة فما يلي: كيف يمكننا تحويل المعرفة الدينية النظرية إلىٰ سلوك عملي واقعي؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في الحلول والآليات التي سيتوصل إليها بإذن الله في منهج إدارة المعرفة الدينية وتحويلها إلىٰ سلوك عملي واقعي وهو ما يحتاج إليه مجتمعنا المعاصر.

الكلمات المفتاحية: العلم؛ إدارة المعرفة الدينية؛ تعظيم شعائر الله.

خطة البحث:

مقدمة

أولًا: مفهوم المعرفة وأهمية إدارتها.

ثانيًا: الكشف عن سبل استثمار المعرفة الدينية من خلال الهدي القرآني وما كتب في تفسيره.

ثالثًا: الكشف عن سبل استثمار المعرفة الدينية من خلال الهدي النبوي وما أثر عن الصحابة والتابعين.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها في منهج استثمار المعرفة الدينية وتحويلها إلىٰ واقع عملي ملموس. وأخيرا فهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

المداخلة كاملة

مقدمة:

إن مسألة إدارة المعرفة الدينية من أشرف المواضيع التي يمكن أن يتُطرق إليها بالبحث، كيف لا وهي تتعلق بإدارة العلم الشرعي الذي يستمد شرعيته من الكتاب المقدس ومن السنة النبوية المشرفة، خاصّة إذا كانت عملية إدارة العلم الشرعي وفقهه الفقه الأمثل هي السبيل إلىٰ معرفة الله سبحانه وتعالىٰ وتعظيمه وتقديسه. فالعلم هو مفتاح الهداية ومعرفة الله والتقرب منه؛ لكن بشرط إذا استثمرناه وفعّلناه وإلاّ صدق علينا قول ربنا جلا وعلا في محكم تنزيله، حينما اعتبر المعرفة المجردة من غايتها العملية، معرفة مشينة للإنسان تتدنىٰ به من مستوىٰ الإنسان إلىٰ مرتبة الحيوان، كما وصف بني إسرائيل، قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾[الجمعة: ٥].

والملاحظ الناقد لواقع العالم الإسلامي اليوم يلاحظ أن مشكلة تقاعس مجتمعاتنا عن تطبيق تعاليم الدين الإسلامي، غير كامنة في عدم تبليغ المعرفة الدينية أو نشرها، والدليل علىٰ ذلك أنك تجد أفرادا تربوا في أسر مسلمة ملتزمة وتجدهم يكفرون بتعاليم الدين الإسلامي أو حتىٰ ملحدين، ما يجعلنا نبحث عن افتراضات جديدة تعالج هذه الظاهرة وتكشف لنا محل الخلل. ومن أولىٰ الافتراضات التي يمكننا توقعها هو أن سبب تخاذل المسلمين عن تطبيق تعاليم الدين الإسلامي والسير علىٰ خطاه هو عدم فهم تعاليم هذا الدين، وعدم فهم تعاليم الدين قد تكون له عدة أسباب:

أولاَ: هو انعدام الهداية والتوفيق من الله سبحانه وتعالىٰ فهو الهادي إلىٰ سبيله وقد يكون ذلك عقابًا لذلك الشخص نتيجة كبر أو رياء في نفس ذلك الشخص قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[البقرة:٢١٣]، ولأن هذه المسألة غيبية سنترك البحث فيها ونشتغل بالفرضية الثانية.

ثانيًا: ضعف مناهجنا في بسط تعاليم الدين الإسلامي وإدارتها حتىٰ يبلغ الهدىٰ إلىٰ جميع الناس، وهو ما يحثنا علىٰ مراجعة ما لدينا من رصيد معرفي متمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة التي فيها كل الإجابات عن تساؤلاتنا لو نحن استثمرناها وفقهناها وحللناها وأسقطناها علىٰ الواقع. ومن هذه الفرضية القابلة للبحث سننطلق في معالجة هذه الإشكالية بإذن الله.

أولا: مفهوم المعرفة وأهمية إدارتها

١- مفهوم المعرفة

أ- المعرفة لغةً من: عَرف العرفان، وعرّفه الأمر: أعلمه إيّاهُ[١].

ب- المعرفة اصطلاحًا، هي: ما وضع ليدلّ علىٰ شيء بعينه. وهي أيضًا: إدراك الشيء علىٰ ما هو عليه. وهي مسبوقة بجهل، بخلاف العلم[٢]. وتعرف أيضًا: بأنّها مزيج من المفاهيم والأفكار والقواعد والإجراءات التي تهدي الأفعال والقرارات[٣].

٢- مفهوم المعرفة الدينية:

والمقصود بها في هذا البحث: الإحاطة بكل ما يتعلق بالعلم الشرعي؛ بما جاء في القرآن الكريم من هدي والسنة النبوية الصحيحة من أحاديث وأفعال وتقريرات، سواء كانت معرفة ظاهرة صريحة أو مستنبطة من فحوىٰ النصوص الشرعية.

٣- مفهوم إدارة المعرفة:

«هي العملية المنهجية والمنظمة للاستخدام الخلاّق للمعرفة وانشائها»[٤]. وتعرف أيضًا بأنها «جملة الأساليب الرامية لتجاوز العقبات والعوائق التي تحول دون تدفق المعرفة واستثمارها في القرار والعمل»[٥].

٤- مفهوم إدارة المعرفة الدينية

بعد أن تعرّفنا علىٰ مفهوم كل من المعرفة وإدارة المعرفة ومفهوم المعرفة الدينية نحاول صياغة تعريف للمصطلح المركب إدارة المعرفة الدينية وذلك باستقراء التعريفات السابقة وتركيبها. ومنه المقصود بمصطلح إدارة المعرفة الدينية هو: العملية المنهجية المنظمة للاستثمار الخلاّق لكل ما جاء به القرآن الكريم من هدي والسنة النبوية الصحيحة من أحاديث وأفعال وتقريرات، سواء كانت ظاهرة صريحة أو مستنبطة من فحوىٰ النصوص الشرعية، وذلك لإيجابه علىٰ الأسئلة الوجودية الكبرىٰ التي تقلق الإنسان، ثم تجاوز العقبات والعوائق التي تحول دون تدفق هذه المعرفة واستدعائها في القرار والعمل.

---

(١) لسان العرب (٩/ ٢٣٦).

(٢) معجم التعريفات (١٨٥).

(٣) إدارة المعرفة: المفاهيم؛ النظم؛ التطبيقات (٢٥).

(٤) إدارة المعرفة: المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات (٣٠).

(٥) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، منهجية إدراة المعرفة (٦).

٥- أهمية إدارة المعرفة

المعرفة بدون فعل الإدارة ليست ذات نفع، لكون المعرفة في أغلبها ضمنية وتحتاج إلىٰ الكشف عنها وتشخيصها، وإلىٰ توليدها من جديد وخزنها وتوزيعها ونشرها، ومن ثم استعمالها بالتطبيق وإعادة استعمالها مرات عدة، فضلًا عن تمثلها بصورة منطقية لإظهار ما تحويه من دلالات، وهنا يأتي دور الإدارة التي تصوغ العمل يأتوا لمراحل الملائمة للكشف عن تلكم المعرفة[١]. وإدارة المعرفة الدينية أمر مهم لأن عملية الإدارة تمكننا من الكشف عن المعرفة الضمنية الكامنة في نصوص الوحي، وتمكننا من استنباط المعاني منها وتوليدها وتطبيقها ثم نشرها وتوصيلها من أجل نشر الهداية في المجتمع.

ثانيًا: الكشف عن سبل استثمار المعرفة الدينية من خلال الهدي القرآني وما كتب في تفسيره

إن القرآن الكريم جاء بمنهاج عقدي يحدد الحقيقة الوجودية العامة، ويبين ضمنها حقيقة الإنسان وقيمته ووظيفته وعلاقته بالكون وما وراء الكون، وقسم الوجود إلىٰ ثنائية ذات طرفين مختلفين متباعدين هما: الله تعالىٰ وما سواه من الموجودات في العالم، واعتبر الوجود الحقيقي إنما هو الوجود الإلهي، فهو الأزلي الأبدي والوجود العالمي وجود ناقص لأنه ظل للوجود الإلهي وأثر من آثاره.

وقد حددت العقيدة الإسلامية المهمة التي من أجلها وجد الإنسان والتي كلف بتحقيقها وهي مهمة الخلافة في الأرض التي اقترن ذكرها في القرآن الكريم بخلق آدم عليه السلام، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة][٢].

وقد بيَّن القرآن الكريم أيضًا: أنَّ العقيدة في الإسلام ليست واجبة في حد ذاتها، بل لما ينجرّ عنها من أثر عملي. ولا معنىٰ للعقيدة إذا ظلّت حبيسة القناعات العقلية والتصورات المجردة، والقرآن يذهب إلىٰ أبعد من ذلك حينما اعتبر المعرفة المجردة من غايتها العملية= معرفة

(١) إدارة المعرفة، صلاح الدين الكبيسي (٣١).
(٢) مباحث في منهجية الفكر الإسلامي (، ٥).

مشينة للإنسان تتدنىٰ به من مستوىٰ الإنسان إلىٰ مرتبة الحيوان، كما وصف بني إسرائيل، قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [الجمعة].

والعقيدة الإسلامية بينت أنّ عقل الإنسان المؤمن هو عقل فاعل وليس مجرد ملكة للتصوير والتذكر والتصديق، بل هو عقل مبدع لا يقف عند نهاية، وهذا ما يجعله مرنًا في حراكٍ مستمر من أفق إلىٰ آخر مع طبيعة الوجود المتغيرة ولايزال العقل الإيماني في هذا الترقي ما بقي إنسان وبذلك يكون للعقل في وظيفته الدينية ثمار مادية.بل إنّ قضية الاعتقاد في المنهج القرآني لا تتمثل في الاقتناع العقلي بقدر ما تتمثل أساسًا في التجاوب العملي مع مضمون الخطاب الإلهي، ومن ثمّ فإن القرآن يتجاوز في خطابه العقدي الأدوات المنطقية البانية للقناعة إلىٰ الأدوات النفسية الوجدانية التي تعزز تلك القناعة، وهي تدفع الإنسان وفق مسالك فطرية إلىٰ تمثل القناعة وتجسيدها في الحياة. وتعبر عن المقتضىٰ العملي للإيمان بصيغته العقدية للإيمان، فتكون بذلك العقيدة سلوكا في بعدها العملي ويكون السلوك عقيدة في أصله الإيماني[1].

١ - منهج التربية الكونية المستمدة من القرآن

إن الغاية العقدية التي رسمها القرآن الكريم للإنسان رسم لها أيضًا منهجًا متكاملا لإعداد الإنسان نفسيًا إزاء الكون؛ فقد وضح القرآن الكريم خطوط العلاقة بين الإنسان والكون التي يؤدي تمثلها والإيمان بها إلىٰ شعور بوشائج من القربي والتواصل من جهة، وشعور بالرفعة والاستعلاء من جهة أخرىٰ. وقد بين الهدي القرآني ثلاث حقائق أساسية تؤسس هذا الشعور وتعمقه وهي:

أ-وحدة الإنسان والكون:

فالإنسان والكون كلاهما ينتسبان إلىٰ طرف واحد ويتساويان في اعتبارات الربوبية، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١﴾ [النور].

ولهذه المساواة مظاهر متنوعة منها وحدة المأتي والمصير، فكل منهما ناشئ من العدم بالإرادة الإلهية، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾ [الفرقان].

---

(١) المرجع نفسه (٣٠٨).

وكل منهما يتحرك إلىٰ النهاية المحتومة وهي الرجوع إلىٰ الله والمصير، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾[المائدة].

وحدة التكوين وتتمثل في رجوع الإنسان والكون إلىٰ نفس العناصر في المنشأ، وكلاهما من تراب، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥]. وأيضًا: وحدة الكيفية والوجود؛ فالإنسان يتوحَّد مع الموجودات الكونية بأنّها خلقت جميعًا أزواجًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[الذاريات].

ب -رفعة الإنسان:

فالوحدة المذكورة سابقًا لا تتعدىٰ في دلالتها معنىٰ الاشتراك بينهما في جزء من الطبيعة، بل مع ذلك يبقىٰ البون شاسعًا بينهما في القيمة الذاتية، فالقرآن الكريم كلما ذكر الإنسان في معرض الموجودات خص الإنسان بالتميز والإعلاء، قال تعالىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء].

وتبدو هذه الرفعة في الوضع المحوري الذي وهبه للإنسان فسخر له كل الموجودات، وقد حرص القرآن الكريم علىٰ بيان هذه الحقيقة في أول خطاب للإنسان، قال تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ [العلق].

وقد أكد القرآن الكريم قطبية الإنسان علىٰ مستوىٰ آخر وهو المستوىٰ المعرفي، وتتمثل في قدرة الإنسان علىٰ الاستيعاب المعرفي للكائنات، وهيئه بوسائل إدراكية تنقل العالم الخارجي في صورته الكمية والكيفية إلىٰ عالمه الداخلي، وتحصل له من ثمة القيومية والإشراف علىٰ سائر الكائنات وهي رفعة له وتكريم، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[البقرة: ٣١] (١).

ج-تسخير الكون للإنسان:

إنَّ الله تعالىٰ هيَّأ العالم بحيث يكون صالحًا لاستقبال الإنسان، وسخر موجوداته لخدمته تسخيرا، فحدد الأبعاد والقوانين والأحجام بما يتلاءم ومهمة الخلافة، قال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[الجاثية: ١٣] (٢).

---

(١) مباحث في منهجية الفكر الإسلامي (٦، ٧).

(٢) المرجع نفسه (٩).

إذا أدرك الإنسان الغاية العقدية التي رسمها القرآن الكريم للإنسان وبينها، تمكّن من إدارة المعرفة الدينية وتفعيلها في حياته وفقه دوره في الحياة الدنيا واستفاد من الكون المسخر له، وحقق ونال رضوان الله، وحقق خشيته وتعظيمه. والمتأمل للإعداد النفسي الذي ذكرناه سابقًا والمتمثل في العناصر الثلاثة الآنفة الذكر يجد أن هذا النسق التربوي يأخذ بيد الإنسان نحو التفاعل مع الكون تفاعلًا إيجابيًا ويحقق أغراض الخلافة التي من أجلها وجد.

فالشعور النفسي الناشئ عن تكريم الإنسان ورفعته ينشئ في النفس النزوع إلىٰ الفعل والاستغلال والتسخير ويقوم مقام المثير لقوىٰ الإنسان المختلفة، المنمي لها، الدافع بها إلىٰ منطقة الفعالية والتأثير؛ تحقيقًا لهذه الرفعة والتفوق[١].

٢- العلم سبيل التقرب من الله وتعظيمه

ومما ينتج عن التفاعل الإيجابي مع الكون والحياة؛ معرفة الله وتقديره وتعظيمه والسعي إلىٰ تحقيق خلافته في الأرض، ولا يكون ذلك إلاّ بالسعي إلىٰ طلب العلم وتحصيله لمعرفة الله والتقرب إليه، وسبيل العلم والتفقه في الدين هو النظر إلىٰ مخلوقاته والتدبر في الكون.

فالله سبحانه وتعالىٰ يقول في محكم تنزيله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ومن كان إلىٰ الله أقرب كان لجلاله وسلطانه أرهب! فالعلماء بالله، العارفون به، هم أكثر الناس خشية له، وولاء لذاته. والملائكة يعلمون أكثر مما يعلم العالمون من جلال الله وسلطانه، وعظمته[٢].

كما ورد أيضًا في الوصف القرآني للسلوك الإنساني من يتوجه ويتكلف في تحصيل ما يلقىٰ إليه من العلم بصفة طيبة وهي التقوىٰ؛ فالتحلي بالتقوىٰ مفتاح تحصيل العلم والعلم مدخل الإيمان والإيمان يتبعه العمل، قال تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة]، فالكتاب وهو العلم، هدىٰ للمتقين، وهو الذي يقف من العلم موقف الموضوعية والاعتدال ويوظف وسائل تحصيلها كما ينبغي لها، فيهدي هذا العلم المتقي للإيمان بالغيب والإيمان يؤدي للعمل: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[٣].

---

(١) المرجع نفسه (١٠).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٩/ ٨٥٩).

(٣) العلم والإيمان مدخل إلىٰ نظرية المعرفة في الإسلام (٦٤-٦٥).

فعلىٰ المؤمن أن يجتهد في تحصيل العلم بالله حتىٰ يكون أخشىٰ الناس، فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية وروي عن النَّبيِّ ﷺ: أنَّه سئل: يا رسول الله، أيُّنا أعلم؟ قال: «أخشاكم لله سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] [(١)].

ثالثًا: الكشف عن سبل استثمار المعرفة الدينية من خلال الهدي النبوي، وما أثر عن الصحابة والتابعين

١- العلم والإيمان والعمل

بعد أن تطرقنا للهدي القرآني، وفصَّلنا فيما جاء به حول الحقيقة الوجودية العامّة، ووضح ضمنها حقيقة الإنسان وقيمته ووظيفته وعلاقته بالكون وما وراء الكون، ووردت فيه الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرىٰ= سنتطرق إلىٰ الهدي النبوي، وكيف يمكننا استثمار المعرفة الدينية منه.

عن معاذ بن جبل، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: في فضل العلم: «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يحسنه صدقة، وبذله لأهله قربة، به يُعرف الله ويُعبد، وبه يُوحد، وبه يُعرف الحلال من الحرام، وتوصل الأرحام، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والقريب عند الغرباء، ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة وسادة يقتدىٰ بهم، أدلة في الخير تقتص آثارهم، وترمق أفعالهم، وترغب الملائكة في خُلتهم وبأجنحتها تمسحهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس، حتىٰ حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها، والعلم حياة القلوب من العمىٰ، ونور الأبصار من الظلم، وقوة للأبدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلىٰ، التفكر فيه يُعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، وهو إمام للعمل والعمل تابعه يُلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء»[(٢)].

فالعلم هو سبيل لمعرفة الله وخشيته وتعظيمه، وورد في الحديث: عن عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ خُمَاشَةَ: أَنَّهُ قَالَ «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، **قِيلَ لَهُ: وَمَا زِيَادَتُهُ وَمَا نُقْصَانُهُ؟، قَالَ: «إِذَا ذَكَرْنَاهُ، وَخَشِينَاهُ، فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا، وَنَسِينَا، وَضَيَّعْنَا، فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ**»[(٣)].

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان (٢٣/ ٤١٠).

(٢) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (٢/ ١٤١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٣٢٧).

من فوائد هذا الحديث: أن الإيمان يزيد من وجوه ثلاثة: من جهة اليقين، ومن جهة القول، ومن جهة الفعل: من جهة اليقين: فإن الإنسان يزداد يقينه كلما قويت عنده الأدلة؛ ولهذا قال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة].

ولأن الإنسان نفسه أحيانًا يكون عنده من اليقين ما يجعله كأنما يشاهد يوم القيامة، وأحيانًا تستولي عليه الغفلة ولا يكون عنده مثل هذا اليقين، والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أخبروا النبي ﷺ أنّهم إذا كانوا عنده كأنما يرون الشيء عينًا، وإذا عاسفوا الأهل والأولاد لم يكونوا علىٰ هذه الحال، فأخبرهم بأنهم لو كانوا مثل ما كانوا عنده لصافحتهم الملائكة في الأسواق. ويزيد أيضًا من جهة القول: فمن يسبح الله مائة مرة أزيد إيمانًا ممن لا يسبحه إلا خمسين مرة. ويزيد أيضًا بالفعل: فكلما كثرت الخطأ إلىٰ المسجد كان أعظم أجرًا وهكذا الزيادة[1].

والملاحظ لهذا الحديث يجد أن تثبيت الإيمان يكون بخطوات عملية كما ذكرنا سابقًا من جهة اليقين، ومن جهة القول، ومن جهة الفعل. ومنه نستنتج أيضًا:

- عدم اتباع الإيمان بما يوجبه من عمل يؤدي إلىٰ زوال الإيمان. كما أن عدم العمل بالعلم يؤدي إلىٰ زوال العلم وبتالي زوال الإيمان لأن العلم هو أساس الإيمان.
- لا يكفي تلقي العلم بصورة من السلبية لإحداث الإيمان رغم أن تلقّي العلم شرط ضروري له. وإنما يكمل ذلك بشرط ضروري آخر هو عمل شيء في هذا العلم المتلقي.
- أول عمل في العلم المتلقي هو التصديق به.
- تلقي العلم حتىٰ وإن كان في أول مراحله أمرا سلبيا إلاّ أن الاعتراف والشهادة به والإيمان بما جاء به من أمر غائب، وهو أول خطوة لتثبيته، يحتاج إلىٰ يقظة وفيها تكلف ونشاط موجّه فهي سلوك وهي عمل.
- وكذلك بالنسبة للإيمان، فإن العمل بما يلزم منه هو السبيل إلىٰ تثبيته. وذلك يعني أن الإدراك في الإسلام -العلم والإيمان- لا تثبت السبيل به ولا تؤدي إلىٰ إدراك آخر، أي لا يثبت العلم ولا يؤدي إلىٰ الإيمان، إلا من خلال نية وتكلف وتوجه. وذلك رفع لشأن العمل وربط للعلم والإيمان بمجال العمل.

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (١/ ٤٠٥).

- العلم أساس العمل، والعمل بغير علم رمي في عماية[١].

وورد في الأثر عن محمد بن الفضل أنه وصف ذهاب الإسلام علىٰ يدي أربعة أصناف من الناس:

-صنف لا يعملون بما يعلمون.

-وصنف يعملون بما لا يعلمون.

-وصنف لا يعلمون ولا يعملون.

-وصنف يمنعون الناس من العلم

قال ابن القيم: الصنف الأول: من له علم بلا عمل فهو أضر شيء علىٰ العامة، فإنه حجة لهم في كل نقيصة ومنحسة. والصنف الثاني: العابد الجاهل، فإن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه، فيقتدون به علىٰ جهله. وهذان الصنفان هما اللذان ذكرهما بعض السلف في قوله: «احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون»، فإن الناس إنما يقتدون بعلمائهم وعبادهم، فإن كان العلماء فجرة والعباد جهلة عمت المصيبة وعظمت الفتنة علىٰ الخاصة والعامة. والصنف الثالث: من لا علم لهم ولا عمل وإنما هم كالأنعام السائمة. والصنف الرابع: نواب إبليس في الأرض وهم الذين يُثبِّطون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين فهؤلاء أضر عليهم من شياطين الجن، فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدىٰ الله وطريقه[٢].

٢- إدارة المعرفة الدينية من خلال الهدي النبوي وما أثر عن الصحابة والتابعين

قال ابن المبارك: «**أَوَّلُ الْعِلْمِ النِّيَّةُ ثُمَّ الِاسْتِمَاعُ ثُمَّ الْفَهْمُ ثُمَّ الْحِفْظُ ثُمَّ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّشْرُ**»[٣].

من هذا الأثر نستنتج أن طرق إدارة المعرفة الدينية في ديننا الإسلامي يكون عبر:

أ- النية

النِّيَّةُ: وهِيَ «الْقَصْدُ، يُقَالُ: نَوَاكَ اللهُ بِحِفْظِهِ، أَيْ: قَصَدَكَ، وَنَوَيْتُ بَلَدَ كَذَا، أَيْ: عَزَمْتُ بقلبي قَصْدَهُ، وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَقْصِدُهُ: "نِيَّةٌ" بِتَشْدِيدِ الْيَا»[٤].

---

(١) العلم والإيمان مدخل إلىٰ نظرية المعرفة في الإسلام (٥٣، ٥٤).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٤٥٥).

(٣) ورد الأثر في (جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٧٦).

(٤) النظم المستعذب (١/ ٢٥).

وإحضار النِّيَّة في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله -تعالىٰ-والعمل به وإحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه، والقرب من الله -تعالىٰ-يوم القيامة، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه وعظيم فضله[١].

وقد وردت أحاديث تحثُّ علىٰ استحضار النِّيَّة، وتعِدُ من يكون مخلصا الجنةَ، وتتوعَّد من يبتغي به الدُّنيا الخزي والبوار، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «**من تعلَّمَ علمًا مما يُبتغىٰ به وجهُ اللهِ، لا يتعلمه إلّا ليصيبَ عَرَضًا من الدنيا؛ لم يجد عَرف الجنّة يوم القيامة**»[٢].

ب- الاستماع

ويقصد به الحضور الذهني والتركيز في تلقي العلم، ومحاولة الفهم.

ج- الحفظ والفهم

أي حفظ العلم واستدعاءه والاستدلال به وقت الحاجة، ومن الآيات الدالة علىٰ حفظ العلم، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت]، وبوّب البخاري في كتاب العلم باب حفظ العلم.

لكن الحفظ وحده لن ينتج فقيها، ولا عالما قادرا علىٰ توظيف العلم الشرعي في مجالات الحياة، وتقديم حلول شرعية للمشكلات المعاصرة. بل يلزم مع ذلك الفهم وقد مدح الله سبحانه وتعالىٰ نبيه الكريم ومن عليه بنعمة الفهم، قال تعالىٰ: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩][٣].

د-العمل

ويقصد به التطبيق والاستفادة من العلم، فالعلم الشرعي يتميز بأنه يراد للهداية والعمل وإصلاح النفس، فطلبه يرتبط بالسلوك والجانب الوجداني، قال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء]، واستعاذ النبي ﷺ من العلم الذي لا ينفع فقال: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ**»[٤].

---

(١) طالب العلم بين أمانة التحمل ومسؤولية الأداء (٢٢).

(٢) مسند أحمد (٨/ ٣١٩).

(٣) تطوير العلم الشرعي حاجة أم ضرورة (٥٤-٥٩).

(٤) صحيح مسلم (٢٧٢٢).

وقال عبد الأعلىٰ التَّيميُّ: «مَن أوتي من العلم مالا يبكيه، لخليق أن لا يكون أوتي علمًا ينفعه، لأن الله تعالىٰ نعت العلماء»، ثمَّ قرأ القرآن: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء]، إلىٰ قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾[(١)].

وعن جُندب، قال: كُنَّا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً[(٢)]، تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا[(٣)].

فالمتتبع لهذه الأحاديث يجد أنَّ ديننا الإسلامي يحث علىٰ العلم المقرون بالعمل، وهذه من أهم خطوات إدارة المعرفة الدينية، فهي السبيل إلىٰ تثبيته وتعميقه في النفوس بلا فائدة من تراكمه دون نفع وفائدة، وقد ورد النهي عن تراكم العلم دون تدبر وفقه وعمل، وحذر من أن يكون مصير المسلمين مثل حال اليهود والنصارىٰ، فعن جُبير بن نُفير، عن أبي الدَّرداء، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَىٰ شَيْءٍ**». فقال زياد بن لبيد الأنصاريُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا القُرْآنَ، فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا. فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟**».

قَالَ جبيرٌ: فلقيتُ عبادة بن الصَّامت، قلتُ: ألا تسمع إلىٰ ما يقول أخوك أبو الدَّرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدَّرداء، قال: صدق أبو الدَّرداء، إن شئتَ لأحدثنَّك بأوَّل علم يُرفع من النَّاس؟ الخشوع؛ يوشكُ أن تدخل مسجدَ جماعةٍ، فلا ترىٰ فيه رجلًا خاشعًا[(٤)].

وقد سُمِّي الخشوع بالعلم، وهذا دلالة علىٰ اقتران العلم بالعمل.

هـ- النشر

النَّشر والبثُّ بين الطَّلبة والنَّاس، قال رسول الله ﷺ: «وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتىٰ يُعَلَمَ مَنْ لا يَعْلَمُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لا يَهْلِكُ حَتىٰ يَكُونَ سِرًّا»[(٥)].

---

(١) القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية (١/ ٧٨).

(٢) الْغُلَامُ الْحَزْوَرُ: إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ، وَالْجَمْعُ حَزَاوِرَةٌ. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٥٥).

(٣) تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير (١/ ٩١٢: ٥٠٧).

(٤) سنن الترمذي (٢٦٥٣).

(٥) أخرجه البخاري (١/ ٣١).

وقد ورد في الحديث عن أبىٰ هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١].

وإن كان الإسلام ينهىٰ نهيا قاطعا عن كتم العلم الذي فيه منفعة للناس، إلا أنه يوجب علىٰ أتباعه-وخصوصا العلماء-أن يحسنوا ما ينشرونه علىٰ الناس من علم، ففي الحديث الشريف: حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله. ويجب أن يوضع العلم في الموضع المناسب لمقتضىٰ حال المخاطبين، فليس كل ما يعلم يقال[٢].

ومنه؛ إدارة المعرفة الدينية بحسب ما ورد في الهدي القرآني وما ورد في الأحاديث النبوية وما أثر عن الصحابة والتابعين، يكون أولًا: بإدراك الغاية العقدية التي رسمها القرآن الكريم للإنسان وبيّنها، وبمعرفة الإنسان دوره في الحياة الدنيا والاستفادة من الكون المسخر له، التي تهيئه لتحقيق ونيل رضوان الله، وتحقيق خشيته وتعظيمه.

وثانيًا: باتباع الخطوات التي فصلناها في تلقي العلم وإدارته وهي: النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل والنشر.

---

(١) مسند أحمد (٨٠٤٩).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٣٢٥).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسّلام علىٰ رسول الله، وبعد الفراغ من هذا البحث نأتي إلىٰ تسجيل أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة، وهي كما يلي:

أولًا: النتائج

- إدارة المعرفة الدينية: هي العملية المنهجية المنظمة للاستثمار الخلاّق لكل ما جاء به القرآن الكريم من هدي والسنة النبوية الصحيحة من أحاديث وأفعال وتقريرات، سواء كانت ظاهرة صريحة أو مستنبطة من فحوىٰ النصوص الشرعية، وذلك لإيجابه علىٰ الأسئلة الوجودية الكبرىٰ التي تقلق الإنسان، ثم تجاوز العقبات والعوائق التي تحول دون تدفق هذه المعرفة واستدعائها في القرار والعمل.
- المعرفة بدون فعل الإدارة ليست ذات نفع، لكون المعرفة في أغلبها ضمنية وتحتاج إلىٰ الكشف عنها وتشخيصها، وإلىٰ توليدها من جديد وخزنها وتطبيقها وتوزيعها ونشرها.
- إذا أدرك الإنسان الغاية العقدية التي رسمها القرآن الكريم للإنسان وبينها، تمكن من إدارة المعرفة الدينية وتفعيلها في حياته وفقه دوره في الحياة الدنيا واستفاد من الكون المسخر له، وحقق ونال رضوان الله، وحقق خشيته وتعظيمه.
- يقول الله سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ومن كان إلىٰ الله أقرب كان لجلاله وسلطانه أرهب. والعلماء بالله، العارفون به، هم أكثر الناس خشية له، وولاء لذاته.
- إدارة المعرفة الدينية بحسب ما ورد في الهدي القرآني، وما ورد في الأحاديث النبوية، وما أُثِر عن الصَّحابة والتابعين= يكون أوَّلًا: بإدراك الغاية العقدية التي رسمها القرآن الكريم للإنسان وبيّنها، وبمعرفة الإنسان دوره في الحياة الدنيا، والاستفادة من الكون المسخر له، التي تُهيِّئه لتحقيق ونيل رضوان الله، وتحقيق خشيته وتعظيمه. وثانيًا: باتباع خطوات إدارة العلم، وهي: النِّيَّة، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.

ثانيًا: التوصيات

- -لم نجد-بحسب اطلاعنا- علىٰ أية دراسات معاصرة تعتني بشأن إدارة المعرفة الدينية مستغلة بذلك البحوث الموجودة في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإدارة أو التنمية

البشرية لأن ذلك يفيد في تبليغ الدعوة الإسلامية وفي جودة عمل المنظمات الدعوية، علىٰ عكس المعارف الأخرىٰ كالمعرفة الوضعية الاقتصادية والمعارف التجارية وغيرها، نجدها قد نالت اهتمامًا مبالغًا فيه. لذلك نوصي بشدة بإيجاد بحوث تغطي هذا الجانب وتفيدنا من بحوث العلوم المعاصرة في فقه المعرفة الدينية واستغلالها.

- كما نوصي بإقامة ندوات علمية وورشات ميدانية تعمل علىٰ ربط العلم دائما بالدين وذلك بجلب المختصين في هذا المجال ومحاولة ربط التعاليم الدينية بالواقع المعيش بإسقاط المبادئ والتعليمات الدينية علىٰ الواقع. وتفسير الحلول التي جاء بها الإسلام تفسيرا علميا منهجيا بحيث يستقبله عقل المتلقي ويقتنع به وهذا يؤدي إلىٰ انتشار الوعي وبذلك تحقيق مبدأ تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ.
- استعمال آليات العلم الحديث والطرق المنهجية في العلوم الاجتماعية والاستعانة بنظريات علماء الاجتماع وعلماء النفس في تفسير المجتمعات والكون وتفسير الإنسان في حد ذاته من كل جوانبه النفسية والاجتماعية والبيولوجية وإحداث مقارنات بين ما جاء به الإسلام –القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة_ وبين ما توصل إليه علماء الإحياء وعلم الاجتماع وعلماء النفس وكل العلوم الإنسانية في محاضرات علمية جدية مبنية علىٰ منهاج علمي واضح وقوي ،كل هذا من شانه أن يخلق عند المتلقي تعظيم الله عز وجل لأن حجة العلم هي حجة دامغة عند الواعين والمتمكنين وتترك الأثر القوي لديهم .
- تحديث طرائق التعامل مع المعرفة الدينية وطرق الخطاب الديني بما يتلاءم مع العصر واستعمال كل الوسائل الحديثة من أجل تطوير البحث العلمي في هذا المجال والوصول إلي جمهور أوسع كمًا وكيفًا، وخاصة الفئات الشبابية التي تستعمل وسائل التواصل الاجتماعي حيث أصبحت هي المحرك الأساسي لهذه الفئة التي عزفت علىٰ الوسائل التقليدية والكلاسيكية، فالأجدر بالمختصين أن يأخذوا العبرة من ذلك ويستعملوها أيضا في مجال المعرفة الدينية لمحاولة الوصول بالمتلقين وخاصة الشباب إلي تعظيم الله ومعرفة دينهم بشكل أكبر وأعمق بربطه بالعلم والمناهج العلمية والإعجاز القرآني. وإخراج علماء الدين من بيوتهم العاجية التي أحاطوا أنفسهم بها والذوبان مع الجمهور المتلقي للوصول إلىٰ نتائج ايجابية في هذا المجال الذي يخدم الدين والناس بشكل أفضل.
- إن الوصول إلىٰ تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ عن طريق امتلاك الآليات العلمية لهو أقدر وأقوي طريق لضمان النجاح والفعّالية؛ لأن تثبيت المعرفة الدينية بمنهجية علمية متينة

يمنح المتعلم مناعة وحصانة تجعله يقاوم بالحجة العلمية المنهجية الدامغة أي فكر مضاد يعمل علىٰ تهديمه وإقصائه، ما ينتج عنه مجتمع رباني منشود يعظم الله وشعائره ويقدسها.

المصادر والمراجع

١- **إدارة المعرفة: المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات**، نجم عبود نجم، الوراق للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

٢- **إدارة المعرفة: المفاهيم؛ النظم؛ التطبيقات**، سعد غالب ياسين، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٧م.

٣- **إدارة المعرفة**، صلاح الدين الكبيسي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، د ط، ٢٠٠٥م.

٤- **اقتصاد المعرفة في الجزائر**، الواقع ومتطلبات التحول دراسة تحليلية لواقع اقتصاد المعرفة في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، سمير مسعي، إشراف السعدي رجّال، ٢٠١/ ٢٠١٥م.

٥- **البخاري**، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١٤٢٢،١هـ.

٦- **تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري**، محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٧- **تطوير العلم الشرعي حاجة أم ضرورة**، محمد بن عبد الله الدويش، سلسلة كتاب الأمة، قطر، العدد ١٥٨، ١٤٣٤هـ.

٨- **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.

٩- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١.

١٠- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١- **سنن الترمذي**، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١٢- **طالب العلم بين أمانة التحمل ومسؤولية الأداء**، محمد بن خليفة بن علي التميمي، غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣- **العلم والإيمان مدخل إلىٰ نظرية المعرفة في الإسلام**، إبراهيم أحمد عمر، سلسلة أبحاث علمية المنهجية الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٣، ١٩٩٥م.

١٤- **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٥- **القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية**، تحقيق: الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، دط، بدون ناشر، ١٤٢٨ هـ.

١٦- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩ه.

١٧- **كتاب جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م.

١٨- **اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا**، منهجية إدارة المعرفة : مقاربة تجريبية في قطاعات مركزية في دول الإسكو الأعضاء، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٤م.

١٩- **لسان العرب**، ابن منظور، دار الصادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

٢٠- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م .

٢١- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ** ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.٢٠٨٨.

٢٢- **معجم التعريفات**، الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت.

٢٣- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٤- **النَّظم المُستعذَب فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ**، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، تحقيق: مصطفىٰ عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م.

المجلات

٢٥- **مقال الدور المنهجي للعقيدة الإسلامية**، السعيد قاسمي، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة١، العدد الخامس عشر.

المراجع الإلكترونية:

٢٦- **مباحث في منهجية الفكر الإسلامي**، عبد المجيد النجار (pdf).

الموضوعات

ملخص البحث	٢
مقدمة	٤
أوّلًا: مفهوم المعرفة وأهمية إدارتها	٥
ثانيًا: الكشف عن سبل استثمار المعرفة الدينية من خلال الهدي القرآني	٦
ثالثًا: الكشف عن استثمار في المعرفة الدينية من خلال الهدي النبوي	١٠
الخاتمة	١٦
المصادر والمراجع	١٩
الموضوعات	٢٢